ماذا أعدد؟

ماذا أعـدّدُ مـن صنـوفِ عذابـي ... ومصـابُ كـلُ المسلمين مصـابي ؟!
ولمن سأشكو مـا أعـاني مـن أسىً ... وأسـايَ ممَّـنْ يفرحـون لِمـا بـي ؟!
وبـأيِّ سـطرٍ سـوف أبـدأُ قصـةً ... هيهـاتَ أنهيهـا بـألفِ كِتـابِ ؟!
عظمُ المصابُ ، وعزَّ مـن يُرجـى لـه ... والقـوم منشـغلون بالألقـابِ
هـم ألفُ شـتّى ... ألفُ ألفِ قطيعـةٍ ... وعدوُّهـمْ مـتربصٌ بالبـابِ
لم يصنعوا سيفاً ، ولا احتطبوا عصاً ... وبَغَـوْا علـى السَّـيافِ ، والحطّـابِ
كَلِفـوا بحـبِّ التُّرهـاتِ عـن العـدا ... وعدوُّهُـمْ كلِـفٌ بشـرعِ الغـابِ
عجبـاً أهـذي أمتـي ؟! هـل هـذه !! ... ويمـوتُ في حلْقـي حنـينُ عتـابي
وتمـوج أشـهى الذكريـاتِ بخـاطري ... فـأُكِبُّ منكفِئـاً علـى أوصـابي
وأكـادُ أقضـي مـن أسـاي ولهفتـي ... لـولا الرجـاءُ برحمـةِ الوهّـابِ
النـاسُ كـلُّ النـاس ـ إلاّ أمتـي ـ ... أخـذوا بمـا للعلـم مـن أسـبابِ
شـهد الزمـانُ ونحـنُ نجهـل أننـا ... أصْـلٌ لِمـا في الأرض مـن آدابِ
كنّـا بفضـلِ الله أفضـلَ أمـةٍ ... قـد أُخرجـتْ للنـاسِ في الأحقـابِ
عـزَّتْ فعـزَ العـالمون لعزهـا ... لا فـرق بـين الأهـلِ والأغـرابِ
تحمي الحقيقةَ في الزمـانِ سيوفُها ... وتفيـضُ رحمتُهـا بغـيرِ حسـابِ
واليـوم!! مـا لليـومِ وا لَهَفـي لِمـا ... أخفـي وأعلِـنُ مـن أسـىً غـلاَّبِ!!

ما مثلُ ذلَّةِ أمتي من ذِلَّةٍ ... مهما نطنطنُ دونها ونُحابي

❖❖❖

ماذا أعدِّدُ من صنوفِ عذابي ... ولمن سأشكو في الزمانِ مصابي !!

ضاعتْ خلافتُنا وماذا بعدَها ... غيرُ الفناء يدبُّ في الأعصابِ!!

كانتْ لنا رأسَ الأمورِ ولم تَعُدْ ... تلقى بغيبتها سوى الأذنابِ

مئةٌ من الدُّولاتِ دالت أمةٌ ... جُبيت لها خيراتُ كلِّ سحابِ

مئةٌ من الدولاتِ كلُّ دويْلَةٍ ... قد مزَّقتْها كثرةُ الأحزابِ

والناكبون عن الهدى ممّن علَوْا ... هم شرُّ ما في الناس من أوشابِ

ضلُّوا فضلّ الناسُ في تقليدهم ... وبهم يسوقُ اللهُ شرَّ عقابِ

إن الضلالَ هو البلاءُ وشرُّهُ ... ليزيدُ إذْ يأتي من الأقطابِ

ماذا أقولُ بمن أضلَّ ، ومن غوى ... ماذا أقولُ بعاجزٍ متصابِ؟!

سَلِسِ القيادِ لِكلِّ باغٍ معتدٍ ... شرسٍ على الأهلين والأصحابِ

يرجو من الأعداءِ عزَّةَ نفسِه ... ويُذِلُّ كبْرَ الأهلِ بالأغرابِ

شغلتهمُ اللَّذاتُ عن حقّ الحمى ... فحياتهم لِلَّهوِ ، والتطرابِ

مالذَّ فهو لهم حلالٌ طيِّبٌ ... وشعوبهم تجترُّ طعمَ الصَّابِ

إن جدَّ أمرٌ يكتفون بقشرهِ ... ما فكّروا يوماً بنيْلِ لُبابِ

يتشاغلون عن العدوِّ بشعبهم ... فإذا همو كأرانبٍ وذئابِ

قد أقسموا ألاّ تُوَحَّدَ بينهمْ ... إلاّ فنونُ تناحُرٍ وسبابِ

الحـق ضُيِّـعَ ، والحقيقـةُ عُطِّلـت ... والقـومُ بـين منـافقٍ ومـرابِ
الجاهليـةُ ألـفَ جاهلـةٍ غـدت ... وأُعيـدَ عهـدُ عبـادةِ الأنصـابِ
وَلَـوَ انَّ بعـضَ الهـدْرِ أعدَدْنـا بـه ... جيشـاً لكـان النَّصـرُ خلـفَ البـابِ
والبـأسُ فيمـا بيننـا لـو بعضُـه ... صَـوْبَ العـدوّ ، لكـان في الأسـلابِ
وَلَـوَ انَّ شكوى النفسِ مـن آلامِهـا ... لَصَمَـتُّ ، لكـنْ أمـةٌ لتبـابِ
مـاذا أعـدِّدُ ؟! لـن أعـدِّدَ حسْـبُنا ... أن الجـذورِ غـدَتْ بغـيرِ تـرابِ
وإذا الجـذورُ غـدتْ بغـيرِ تـرابِ ... هـانت هنـاكَ مَهمَّـةُ الحطّـابِ

❖❖❖

مـاذا أعـدِّدُ مـن صنـوفِ عذابـي ... وعلـى مآسـي القـومِ ضاعَ شبابي !!
مـن ذا لحـالِ المسلمين وقـد غـدوْا ... مِزقـاً علـى الأظفـارِ والأنيـابِ!!
والعـالمون غـدوْا أشـدَّ جهالـةً ... لَمّـا أذلّـوا علمهـمْ بالبـابِ
خلطـوا بديـن الله دنيـاهُمْ فهـمْ ... لِهوانِهـم حجـرٌ علـى الأعتـابِ
وَلَـوَ انّهـم زانـوه في أفعـالهم ... يومـاً لَعُدْنـا سـادَةَ الأحقـابِ
وأشـدُّ مـن كيـدِ العـدوِّ عـداوةً ... إعـلاءُ شـأنِ العـالمِ المتغـابي
وأشـدُّ منـه علـى الشعوب خطـورةً ... إخفـاءُ أمـر الحـاكمِ الكـذّابِ
ولَنحـن بينهمـا معـاً صرنـا دُمـىً ... فـاعجبْ لشـعبٍ صـار كالألعـابِ
يُغـدى بنـا ، ويُـراح لا نـدري متـى ... يُغـدى ، ونجهـلُ آنَ كـلُّ إيـابِ
لكأننـا ـ والقهـرُ خُبْـزُ حياتنـا ـ ... حَمَـلٌ تململَ في يَـدَيْ قصّـابِ

يـا ربُ هـذي حالـةٌ صرنـا لهـا ... وتظـلُ فـوق النَّعـتِ والإعـرابِ
لكـنَّ رحمتـكَ المؤمَّـلَ غيثُهـا ... شـمسٌ سـتخرق قلـبَ كـلِّ ضبـابِ
فـالغيمُ مهمـا اسْـوَدَّ يُرجـى نفعُـه ... فسـوادُه البشـرى لكـلِّ يبـابِ
كـم بعـدَ طـول العـرْيِ تـورقُ غابـةٌ ... ولكـم يفيـضُ القفـرُ بالإخصـابِ!

❖❖❖

مـاذا أعـدِّدُ مـن صنـوفِ عذابـي ... وأنـا الشـغوفُ بموجبـاتِ عذابـي!
صَغُـرتْ لـديَّ الأمنيـاتُ تُسـاق لـي ... وجعلـتُ عـزَّ المسـلمين طلابـي
مـن ذا أرجّيـهِ ؟! ومـاذا مـن يـدٍ ... شُـلّت ... ومـن ثغـرٍ بغيـرِ رضـابِ!
لـم تبـقَ إلا حشـرجاتُ منـازعٍ ... يرجو ... وما يرجوه محضُ سرابِ
وأكـادُ أجـزمُ أنّ مـا أرجـو لهـم ... كرجـوعِ ذي هَـرَمٍ لعهـدِ شـبابِ
سـأظلُّ رغـمَ القهـرِ أهتِـفُ أمتـي ... ولـي الرجـاءُ برحمـةِ التَّـوابِ
فـالله رحمتُـه تظـلُّ قريبـةً ... مـن محسـنٍ ، أوضـارعٍ أوّابِ

❖❖❖

مـاذا أعـدِّدُ مـن صنـوف عذابـي ... ومصابُ أقصى المسلمين مصابي ؟!
روحـي بـروح المؤمنـين توحَّـدتْ ... في الدهـرِ رغـمَ تبـاعدِ الأصـلابِ
هم نسبتي ، وهمُ انتسابي وانتهت ... إلاّ إليهـم قصّـةُ الأنسـابِ !!
أوَ ليـس ربُّ العـرشِ وحَّـدَ أمتـي ... لَمّـا حباهـا منـه خـيرَ كتـابِ!!
واختـار منهـا للزمـان محمـداً ... ليكـون منـه فصْـلُ كـلِّ خطـابِ

ويكونَ هادي العالمين على المدى ... وإليه يرجعُ أصْلُ كلِّ صوابِ

فعلام لا أُغلي وأُكْرِمُ أمتي ... ويكونُ عمري دونها وشبابي ؟!

أوَليسَ حسبي أن منها المصطفى ... وصديقَه ، وعدالةَ الخطّابِ؟!

وبأن عيْنَ الدَّهرِ يوماً لم تجدْ ... فضلاً يوازي فضلَ أيِّ صحابي ؟!

حفظوا لنا القرآنَ حفظاً حيّروا ... فيه أُولي الأفهامِ والألبابِ

عاشوا به وله أساتذةَ الورى ... فهمو بلا نِدٍّ ، ولا أضرابِ

والتابعون ، ومن رأى كثباتِهم ... في الحقِّ رغمَ الضُرِّ والإرهابِ !

هم تابعوا سيرَ النبيِّ ، وصحبهِ ... واستقبلوا الأهوالَ بالترحابِ

ما صدَّهم أن الحِرابَ بجسمِهم ... والجسمُ أمسى طعمةَ الأوصابِ

باعوا إلى الله النفوسَ رخيصةً ... فهمو هم الأعلوْن في الأحقابِ

نفسٌ تسيلُ ، وإصبعٌ كتَبت بما ... قد سال من دمها أعزَّ جوابِ :

إنَّ الشهادةَ في سبيلِ عقيدتي ... هي عزّتي ، وأحبُّ كلِّ رغابي

ثبتوا فصَفّوْا بالثباتِ علومَهم ... فإذا علومُهمو كألفِ شهابِ

وجهادُ كلِّ مجدّدٍ ... حتى غدا ... سلطانُ دينِ الله جِدَّ مُهابِ

كانوا ومازالوا شموسَ هدايةٍ ... يبقى سناها الدَّهرَ دون غيابِ

وبهم أقام الله شرعَ نبيِّهِ ... وجلاه من كدَرٍ ، ومن أوشابِ

خير العقائدِ في الزمانِ يصونها ... للناس خيرُ القادةِ الأنجابِ

فإذا بتوحيد المهيمن رايةٌ ... تعلو بكفِ الفاتح الغلاّبِ

وإذا هتـــافُ الله أكـــبرُ في المـــدى ... قلـــبُ الهضـــاب يزفُّـــه لهضـــابِ
وعلى امتداد الأرض تمضي جُنْدُها ... كعبـــابِ بحـــرٍ يقتفـــي بعبـــابِ
وقلوبُ أهلِ الأرضِ تشرقُ بالهدى ... ويفيـض نـورُ الحـقِّ في الأقطـابِ
تلـك المواقـفُ مـن رجـالاتِ الهـدى ... كـــنزُ اعـــتزازِ الأهْـــلِ والأغـــرابِ
هـي في الزمـانِ ، وللزمـانِ فريـدةٌ ... تبقـى ... وكـلُّ فريـدةٍ لذهـابِ
مـاذا أعـدِّدُ مـن صنـوفِ عذابـي ... وبحـبِّ قومـي قـد عشـقتُ عذابـي
وعلـى أمـاني المؤمنـين وأمْنهـم ... أنفقـتُ عمـري واحتسـبتُ شـبابي
مـا نـاب خطْـبٌ مؤمنـاً إلاّ ولـي ... منـه سـهادٌ ممسـكٌ أهدابـي
فهمـومُ كـلِّ المؤمنـين علـى المـدى ... همّـي ، وعـزُّ المسـلمين رغـابي

❖❖❖

يـا ربِّ هـذي أنـةٌ أرسـلتُها ... فعسـى يُفيـد توجّعـي ، وعتـابي
وعسـى تـؤوب إلـى الهدايـة أمتـي ... ويكـون لـلأوّابِ خـيرُ متـابِ
فبنـورِ وجهـك يـا إلهي رُدَّنـا ... لهـداك واجنُبْنـا أذى (الأربـابِ)
أنتَ الرجـاءُ ، ومـا سـواك لِمـا بنـا ... ولأنـتَ وحـدَكَ مـالِكُ الأسـبابِ

❖❖❖

يـا ربِّ وحِّدنـا علـى نهـجِ الهـدى ... وأظلِّنـا بظـلالِ خـيرِ كتـابِ
يـا ربِّ واقبضنـي إليـك مُطهّـراً ... مـن كـلِّ ذنـبٍ موجـبٍ لعذابـي
واسكبْ صلاتَك والسلامَ على النبيِ ... يِ محمـدٍ ، والآل ، والأصحـابِ